المحاضرة الحادية عشر: القصة المتحركة

مقدمة:

شهد أدب الطفل في العقود الأخيرة تحوّلات كبيرة بفضل الثورة التكنولوجية وتعدد وسائط الاتصال، حيث لم يعد الأدب مقتصرًا على الكلمة المكتوبة أو الصورة الثابتة، بل أصبح أدبًا بصريًا سمعيًا تفاعليًا، ومن بين أبرز أشكال هذا الأدب الحديث نجد القصة المتحركة الموجهة للأطفال، التي تجمع بين عناصر الأدب (السرد، الحوار، الشخصيات) وبين تقنيات الرسوم المتحركة (الحركة، اللون، الصوت، الموسيقى)، لتقدّم تجربة فنية وتربوية متكاملة تخاطب خيال الطفل وعقله وحواسه في آنٍ واحد.

القصة المتحركة هي إذن امتداد طبيعي للقصة المصوّرة والشريط المرسوم، لكنها تتجاوزهما في الحركة والزمن والموسيقى والتفاعل، لتغدو أداة تعليمية وتربوية فعالة في عصر الصورة والوسائط الرقمية.

أولًا: مفهوم القصة المتحركة

القصة المتحركة هي عمل قصصي يعتمد على الرسوم المتحركة (Animation) لتجسيد أحداثه وشخصياته وأفكاره، ويُقدَّم غالبًا على شكل فيلم قصير أو سلسلة تلفزيونية أو مقطع رقمي موجّه للأطفال.

وهي تجمع بين الأدب والفن والسينما، حيث تتحد الكلمة بالصورة، والصوت بالحركة، لتنتج عملًا فنيًا متكاملًا يخاطب وجدان الطفل ويغرس فيه القيم والمعرفة بطريقة مشوقة ومبسطة.

ويمكن القول إن القصة المتحركة تمثل تطورًا طبيعيًا للأدب الشفهي والمكتوب في العصر الرقمي، لأنها تترجم النص الأدبي إلى خطاب سمعي بصري يجمع بين الجمالية والرسالة التربوية.

ثانيًا: أهمية القصة المتحركة للأطفال

جاذبية بصرية وسمعية: الألوان الزاهية، الحركة المستمرة، الأصوات والموسيقى تشد انتباه الطفل وتحفزه على المتابعة والتفاعل.

وظيفة تربوية وتعليمية: يمكن أن تغرس القصة المتحركة القيم الأخلاقية مثل الصدق، التعاون، حب الخير، وتعلّم الطفل السلوك الإيجابي من خلال المواقف الدرامية.

دعم التعلم اللغوي: يتعلم الطفل مفردات جديدة من خلال الحوار المنطوق والمواقف التفاعلية، خاصة عندما تكون اللغة فصيحة أو عربية مبسطة.

تحفيز الخيال والإبداع: بما أنها تقدم عوالم خيالية وأحداثًا غير واقعية أحيانًا، فهي توسّع مدارك الطفل وتحرّض خياله الفني.

غرس الانتماء الثقافي والديني: من خلال القصص التي تستلهم التراث العربي الإسلامي والقيم الإنسانية العليا.

وسيلة للترفيه الهادف: تجمع بين المتعة والفائدة، وتساعد على شغل أوقات الطفل بما ينمّي شخصيته وذائقته الفنية.

تأثيرها النفسي والتربوي: تساعد الطفل على فهم المشاعر الإنسانية والتعامل مع مواقف الحياة بطريقة إيجابية من خلال الشخصيات والنهايات السعيدة أو التعليمية.

ثالثًا: خصائص القصة المتحركة

الدمج بين الصورة والحركة والصوت: أهم ما يميز القصة المتحركة هو تفاعل الوسائط الثلاثة: الصورة المتحركة، الصوت (حوارًا وموسيقى)، والنص السردي.

اللغة البسيطة والمباشرة: تُصاغ الحوارات بلغة سهلة قريبة من الطفل، خالية من التعقيد، لكنها تحافظ على السليمة والنطق الصحيح.

الرمزية والتكثيف: غالبًا ما تُعبّر عن المعاني عبر الرموز البصرية (اللون، الشكل، الإضاءة)، فيُستغنى عن الشرح اللفظي المطوّل.

اعتماد الخيال: القصة المتحركة تعتمد على الخيال الفني (كحديث الحيوانات، أو الطيران، أو التحوّل)، مما يثري المخيلة الطفولية.

السرعة الإيقاعية: إذ تراعي القصة المتحركة قصر مدة انتباه الطفل، فتقدّم الأحداث بسرعة معتدلة دون ملل.

التركيز على الصورة أكثر من الكلمة: لأن الطفل يفهم المشهد البصري أسرع من النص، فالصورة تصبح وسيلة تواصل أساسية.

الحوار الحيوي والموسيقى المصاحبة: الحوار البسيط والموسيقى التفاعلية عنصران يخلقان جوًا دراميًا مشوقًا يساعد على الفهم والمتعة.

النهاية التعليمية أو التهذيبية :تنتهي غالبًا بعبرة أو درس أخلاقي (كما في "هايدي"، "سنان"، "ماوكلي"، "افتح يا سمسم").

رابعًا: موضوعات القصة المتحركة الموجهة للأطفال

تتنوع الموضوعات التي تتناولها القصص المتحركة وفق الأهداف التربوية والثقافية، ويمكن تصنيفها إلى أنواع رئيسية:

.1**القصص الدينية:** تهدف إلى تعريف الطفل بمبادئ الدين الإسلامي، وسير الأنبياء، والقيم الأخلاقية، أمثلة: مسلسل قصص الأنبياء للأطفال (قصة يوسف، قصة نوح، قصة إبراهيم)، كرتون أصحاب الفيل أو كرتون الحروف القرآنية.

الخصائص: لغة مبسطة، عرض القصة في قالب بصري رمزي دون تجسيد مباشر للأنبياء، مع التركيز على القيم والعبر.

.2**القصص الشعبية:** تستمد مادتها من التراث الشعبي العربي والعالمي، مثل الأساطير والحكايات القديمة، أمثلة: علاء الدين والمصباح السحري، السندباد البحري، الأميرة النائمة.

أهميتها: تربط الطفل بجذوره الثقافية وتُعرّفه بعادات وتقاليد الشعوب، مع لمسة من الخيال والمغامرة.

.3**قصص الحيوانات:** تُعدّ من أقدم أنواع القصص الموجّهة للأطفال، وتتميّز بأن الحيوانات تتحدث وتتصرف كالبشر، أمثلة: الأسد والفأر، الأرنب والسلحفاة، بامبي.

الهدف: تقديم القيم عبر الرمزية الحيوانية (الشجاعة، الصداقة، الوفاء، الغرور.(...

.4**قصص البطولات والمغامرات:** تعالج قصصًا مثيرة تشجع على الشجاعة والمبادرة والتعاون، أمثلة: عدنان ولينا، كابتن ماجد، طرزان الصغير.

الهدف: ترسيخ قيم الإصرار على النجاح، ومواجهة الصعاب، وتقدير الجهد والعمل الجماعي.

.5**القصص الخيالية والفانتازية:** تعتمد على السحر والمخلوقات العجيبة والعوالم غير الواقعية، أمثلة: ساحر أوز العجيب، فروزن(Frozen) ، الأسد والساحرة وخزانة الملابس.

الوظيفة: توسيع خيال الطفل وتنمية قدرته على الإبداع والتفكير الرمزي.

خامسًا: دور القصة المتحركة في التربية والتنشئة

- ✓ في التربية الأخلاقية: تعلم القيم كالصدق، الصبر، الأمانة، الإيثار بطريقة محببة.

- ✓ في التربية الدينية: تزرع الإيمان وحب الله والأنبياء وتغرس مفاهيم الرحمة والعدل.
- ✓ في التربية الاجتماعية: تربي روح التعاون والتسامح واحترام الكبير والاختلاف.
- ✓ في التربية الجمالية: تنمّي الذوق الفني والقدرة على تقدير الجمال في اللون والصوت والحركة.
- ✓ في التربية اللغوية والمعرفية: توسّع رصيد الطفل اللغوي والمعرفي وتساعد على ربط المفردات بالمواقف.

سادسًا: نماذج من القصص المتحركة العربية والعالمية

- ✓ "افتح يا سمسم" (الإمارات والكويت): يجمع بين القصة المتحركة والتعليم التربوي.
- ✓ "قصص الحيوان في القرآن" (مصر): نموذج متقن يجمع بين الدين والفن.
- ✓ "كوكب المعرفة" و"سنان" (الكويت): قصص تربوية تجمع المغامرة بالعلم.
- ✓ "Finding Nemo"و "Inside Out"و :"Zootopia"أمثلة عالمية عالجت قضايا إنسانية في قالب مرح.

سابعًا: الخاتمة

القصة المتحركة الموجّهة للأطفال ليست مجرد ترفيه بصري، بل هي أداة ثقافية تربوية تساهم في بناء وعي الطفل، وتنمية خياله، وتعزيز ارتباطه بالقيم الدينية والإنسانية، وكلّما كانت هذه القصص نابعة من ثقافتنا العربية الإسلامية ومصاغة بلغة فنية راقية، ازدادت قدرتها على تربية الأجيال الجديدة تربيةً فكرية وجمالية متكاملة، فالقصة المتحركة، بما تحمله من صورة وصوت وحركة، تظلّ الجسر الأجمل بين التعليم والمتعة، بين الأدب والفن، وبين الماضي والحاضر في تشكيل وجدان الطفل العربي.